ان كنت ذا اسرار صاحب سر والسر هو لا اله الا الله لانها شرط في جميع العبادات واذا انتفى الشرط
انتفى المشروط وقول لا اله الا الله هي سر الاسرار واصل جميع الاعمال الاخيار لانا لو فرضنا احدا يعمل الاعمال
الصالحات من صلاة وصيام وزكاة وحج من وجوه العبادة كلها واستكبر عن قول لا اله الا الله ونطق بها
ولم يعتقد معناها بان نافي بها خاصة فلا ينفعه عمل من الاعمال كلها وان هذه الكلمة الطيبة المبا
ركة هي اصل الاسرار الربانية والمواهب الالهية وبها يستحق المومن رضاء رب العالمين ووجه المنا
سبة بينهما وبين هذا الوضوء المذكور حتى جعلها شرطا في صحة ذلك لان الكافر نجس لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس الاية ولا اله الا الله مرة واحدة يطهر ذلك النجس من جسده ويطهر نفسه فصل
قولها واعتقادها وليا لله لقوله تعالى والله ولي المومنين فهذا مراد الناظم بقوله ان كنت ذا سر والله تعالى
اعلم لان هذه الكلمة يدخل تحتها جميع الاسرار الربانية واتفقوا على ذكرها مفتاح الولاية الكبرى فاي سر
اعظم من هذا السر انتهى وقوله رضي الله عنه والا فتيمم بالصعيد او بالصخر اذا عدم لك ماء
الغيب وهو اليقين وكنت من اهل السر المذكور فتيمم بالصعيد او بالصخر لانك لا تدخل حضرة الله تعالى
الا بالطهارة المعنوية كما لا تدخل للصلاة الا بالوضوء او بالتيمم ان عدم الماء كما هو مقرر ومراده بالصعيد
هنا مجالسة الاولياء العارفين والعلماء العاملين اهل اليقين لان الطباع تسرق الطباع فتقتدي باهل اليقين
وتهتدي بهم حتى تصير من اهل اليقين وكذلك اتفق اهل الطريق على ان الشيخ لا بد منه قال ابو
القاسم الجنيد من لا شيخ له فالشيطان شيخه ومجالسة الاخيار ومحبتهم من اعمال الخير لقولهم ان لم
تكن منهم فعليك بحبهم لانك بحبك فيهم تصل اليهم ولقوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما حشر
معهم وقال بعضهم من فاتته درجة اهل الولاية فعليه بصحبة اهلها لان محبتهم ولاية ولان من صحب
اهل الخير وان كان جنبا فلا بد ان يتطهر بمجالستهم فهذا مراد الناظم بالتيمم بالصعيد والمراد بالجنابة هنا
المعنوية وهي الغفلة عن طاعة الله والانهماك في معاصي الله والاصرار عليهما فيجب على العبد ان يتطهر
من غفلته وسوء عمله بتوبة ورجوع الى الله تعالى ووقوفه عند امره ونهيه واتباع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كان عارفا بذلك وكثرة اليقين والتصديق والنية والاخلاص وان كان جاهلا بذلك وغلبه
الامر فعليه بمجالسة الاخيار العارفين واهل اليقين نسأل الله التوفيق لنا ولكم انتهى وقوله رضي الله عنه
او بالصخر لانك اذا لم تجد ماء الغيب الذي يرفع الحدث الاكبر وهي الغفلة فعليك بالتيمم بالتراب وهي مجالسة
الاولياء العارفين والعلماء العاملين لان التراب ينبت فيه كل نبات فكذلك الاولياء العارفون والعلماء العاملون
لان كلامهم حكمة ينبت في القلوب شيء منها والانتفاع بهم حاصل نفعنا الله بهم واذا لم تطلع عليهم لكونهم
عن بصرك وعن ابصار امثالك الا ذو حظ عظيم فعليك بمجالسة العلماء علماء السوء والمتلبسين والمدعين
لانك ربما تسمع كلمة تنتفع بها من بينك وبينهم وقد وفقك الامر عند تذوق في ذلك منه ومراد الناظم
بالصخر الحجر لكونه فيه نبات في غالب الاحوال وربما ينبت في بعض الاحجار لكثرة الامطار ولكثرة مرور الماء
عليه فكذلك علماء السوء والمتلبسين لا ينتفع بهم في غالب الاحوال لكن اذا دام على مجالستهم ربما ينتفع
باقوالهم لان من تشبه بقوم كان منهم ولذلك امر بالانصات للقراءة والخطيب وقراءة اهل التصوف لانه ربما
يسمع كلمة فينتفع بها قال الشيخ زروق رحمه الله تعالى في صدر شرحه على الحبا

الا صليه

١٤٠

الاصلية قال نفيسة اجر الحق والباطل فغلبه الباطل فقتله فخاف ابو طالب به فجرى فجاء اهله ففي
منهم الباطل وجمعوا رماد الحق وجعلوه في المحابر وكتبوا به الكتب فمراد الحق في زماننا هذا لا يجد الا في
الكتب فهذا مراد الناظم بالصخر لكونهم تسمع منهم ما كان موافقا وتترك ما خالفهم كما قيل اجني
الثمار وخل العود للنار ولذلك قيل ربما كلمة ينتفع بها سامعها ويحرم منها قائلها والله
الموفق للصواب وقوله رضي الله عنه وقدم اماما كنت انت امامه في الامام هو المتبوع والماموم
هو التابع والمراد به هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على الانسان ان يتبعه ويقدمه ويتخذه اماما
باتباع الكتاب والسنة قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم فهو اماما باتباعه لهم وقوله كنت انت امامه لان الانسان لما
كان مرتكبا للمعاصي والكبائر قبل التوبة في حق المومن العاصي او حال الكافر لمن كان كافرا قبل ان يسلم
وهو بعيد من التوبة والاسلام ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم تتبعه حتى عمت الافاق كلها بحمد الله تعالى
فعلى هذا المتبوع هو الكافر ويتبعهم من الحق والمتبوع اماما والماموم هو التابع له وهو رسول الله صلى
الله عليه وسلم طول حياته بالمعجزات والبراهين والحجج والامر والنهي والنذر والمواعظ والقتال
وهم فارون منه وهو يتبعهم حرصا على هدايتهم حتى هداهم الله للاسلام فامروا باتباعه فحين كانوا
متبوعين كانوا يصفة له لكون المتبوع كله اماما لتابعه ولان امرهم الشرع العزيز بان يتبعوا النبي صلى
الله عليه وسلم فصار امامهم باتباعهم له ولذلك عصاة المومنين لم يزالوا هاربين من السنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة الله والعلماء يتبعونهم بالمواعظ من الكتاب
والسنة ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ولم يزالوا الله يخاطبهم وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ان يستيقظوا من نوم الغفلة وسكر الهواء ويبادروا الى التوبة بالرجوع
الى الله على قدم صدق فيقولون نفوسهم من تلك التبعية فيكونون تابعين للكتاب والسنة والعلماء
فكانوا قبل التوبة متبوعين والمتبوع امام لمن تبعه كما تقدم والان حين تابوا امروا باتباع الكتاب والسنة
والعلماء والاولياء الذين كانوا تابعين لهم فصاروا ماموين لمن كان هو ماموم لهم باتباع الحق فهذا
مراد الناظم بقوله وقدم اماما كنت انت امامه والله تعالى اعلم وقوله وصل صلاة الفجر اول العصر
مراده والله اعلم بالفجر ابتداء الطاعة في حالة الشباب والمراد بالعصر اخر العمر بما كان حال كل مسلم فيقول
لا علم لاحد بموته في يوم او ساعة والناس مختلفون فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت كبيرا ومنهم
من يموت شابا ومنهم من يموت شيخا فصار كل انسان صغيرا كان او كبيرا في كل يوم هو في اخر عمره لكون عمره
مجهولا فخاطبه الشرع بان يبادر الى التوبة والرجوع الى الله تعالى على الفور فان يعود العمر وهو اخر عمره و
يصلي صلاة الفجر حالة شبابه بان يطيع الله تعالى ويتوب في اول العصر اي اول عمره لان صلاة الفجر في كلام
الناظم الطاعة والتوبة والندم والرجوع الى الله تعالى في حالة الشباب ويعني بالعصر اواخر العمر لان عصر
النهار هو اخره وكذلك عصر العمر هو الكبر وكل ساعة من الساعات على الانسان فهي اخر عمره لا يدري
هل يعيش ام لا فهذا مراده رضي الله عنه والعصر لان الانسان اذا اصبح فلا يحدث نفسه بالمسا
واذا امسى فلا يحدث نفسه بالصباح وقوله بهذا صلاة العارفين رضي الله عنهم مهما تكررت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)